حتى انه يمكننا ان نتساءل هل ان هذه الميثولوجيا الابوية ، هي افضل من دموية « الصقور» الواضحـــة ٠

فمن يحتقر عرب الجليل اكثر : كينغ الذي يحذر وزارته من مد وطني يعتقد هو ان لـه معطياته الموضوعية ، ام المابام الذي يمتشق كذبة اعلامية اكثر حقارة ، حينما يدعي ان عرب اسرائيل مواطنون صالحون ، وهم في اغلبيتهم راضون ، وانه لا يوجد غير العنصريين من نوع كينغ الذين يدفعون بهم الى احضان الحزب الشيوعي ؟ انه سؤال لا جواب له ٠ ولكن لا بد من ان نشير الى ان احدا من معارضي كينغ من الصهاينة ، لم يطرح للنقاش جذور براهينه ، اي ان الجليل « يهودي » ويجب ان يبقى كذلك ٠ اي « باغلبية يهودية »٠ ان النقاش يدور فقط حول صحة التشخيص وحول مجموعة من الاقتراحات الملموسة ،وليس حول الهدف ٠

الا يوجد اذن خلف الحملة التي يقودها « اليسار » الصهيوني ، وعلى رأسه المابام ٠ ضد مسؤول الجليل الا المنطق الشكلي لشيء من الخطابة المدرسية ؟ لا شك ان لا ٠ فخلف هذه الخصومة يبتدىء الخلاف التقليدي بين « العمل العربي » و « العمـــل اليهودي » ٠ والنقاش القديم بين المستوطنين الرأسماليين مستغلي اليد العاملة المحلية ، وبين المستوطنين العمال الذين يطردون اصحاب البلاد ٠ وانه لذو دلالة ان نلاحظ ان المابام الذي تتكون ٩٥٪ من قاعدته الانتخابية والاجتماعية من الحركة « الكيبوتزية » ٠ هو الان بصدد تبني برنامج الاوائل ٠ فالعمال المهاجرين سنة ١٩٢٠ و ١٩٣٠ ، الذين كانوا يقاومون المنافسة العربيـة على سوق العمل حيث جاءوا يقدمون اذرعهم ، اصبحوا ملاك بالشراكة لبعض المؤسســات الصناعية والزراعية الكبيرة ويشغلون الاف الاجراء من اليهود والعـــرب ٠ ولهم الآن مخططهم لجعل السكان العرب الذين انتزعت اراضيهم بروليتاريين ، اذن تغيـــرت موازين القـــوى ٠

والمؤشرات عديدة ، في الساحة الاجتماعية للجليل خلال السنوات الاخيرة ، وكلهـــا تدل على اعادة نظر في التصور التقليدي « للصهيونية العمالية » ٠

من ذلك ، الممارسة التي كشفت عنها الصحافة في نهاية سنة ١٩٧٥ ٠ والتي مؤداهـــا ان « التجمعات الزراعية » اليهودية (كيبوتزيم او موشافيم) اصبحت تؤجر او تسلـــم بالمحاصصة قطعا من «اراضيها» الشاسعة لبعض العرب ٠ وعندما انـــذرت المؤسســات الصهيونية المركزية ، اقامت ضد المستوطنات الـ ١٢ التي تورطت في هذه الفضيحة ، مـا يشبه المحاكمة التأديبية ، مع جعلها تدفع بعض التعويضات ٠ في حين ان قادة الوكالـــة اليهودية استاؤوا من الامر لان هذه الاراضي قد أجرت في بعض الاحيان الى عرب كانـــوا اصحابها الشرعيين قبل ١٩٤٨ ! » اذن يمكن للخلافات ان تنشأ حول المستقبل والاستراتيجية والتكتيك ، وتحليل الامور ٠ لكن هنالك مطلب مبدئي يجمع اليوم بين مختلف اجنحـــة الحركة الصهيونية : الوضع القائم مقدس ، وما اخذ اخذ ، ومن ذهبوا لا يجب ان يعودوا والاراضي التي اغتصبت لا ترد الى اصحابها ٠

وقد رأينا ذلك في سنة ١٩٧٢ ٠ عندما طالب لاجئو قرى اقرت وكفر برعم ، بأدب ولكن باصرار بان تحترم حقوقهم ٠ تذرع « اليسار » الصهيوني الذي كان يساند شرعية رغبتهم في العودة الى قراهم ٠ بما اسماه بخصوصية اقرت وكفر برعم ، بالقياس الى مجمـــوع القرى الفلسطينية التي ابيدت او افرغت من سكانها ٠ وهكذا فان « اليسار » الصهيوني لم يقترح ابدا رد هذه الاراضي الى اصحابها ، خصوصا تلك الاراضي التي يستثمرها يهـود